المُنتَقى العَقدِي السُّنِّي

مِنْ تَفْسِيرِ الإِمَامِ البَغَوِي

المُسَمَّى بـ«مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ»

للإِمَامِ الحافِظِ مُحيِي السُّنَّةِ الحُسَيْن بْنِ مَسْعُودٍ البَغَوِي

(ت٥١٦هـ)

جَمْعُ

نزار حمَّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

المُنْتَقَى العَقَدِي السُّنِّي

مِنْ تَفْسِيرِ الإِمَامِ البَغَوِي

الكتاب: المنتقى العقدي السني من تفسير الإمام البغوي

جمع: نزار حمادي

الناشر: دار الإمام ابنِ عَرَفة

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

المُنْتَقَى العَقَدِي السُّنِّي

مِنْ تَفْسِيرِ الإِمَامِ البَغَوِي

المُسَمَّى بـ«مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ»

لِلإِمَامِ الحافِظ مُحْيِي السُّنَّةِ الحُسَيْن بْنِ مَسْعُودٍ البَغَوِي

(ت٥١٦هـ)

جَمْعُ

نزار حمَّادي




بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

سُورَةُ الفَاتِحَة

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ٣].

وَالرَّحْمَةُ: إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى الخَيْرَ لِأَهْلِهِ.

وَقِيلَ: هِيَ تَرْكُ عُقُوبَةِ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا، وَإِسْدَاءُ الخَيْرِ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ.

فَهِيَ عَلَى الأَوَّلِ صِفَةُ ذَاتٍ، وَعَلَى الثَّانِي صِفَةُ فِعْلٍ[1].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥].

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قَدَّمَ ذِكْرَ ٱلْاسْتِعَانَةِ وَٱلْاسْتِعَانَةُ تَكُونُ قَبْلَ العِبَادَةِ؟

فَهَذَا يَلْزَمُ مَنْ يَجْعَلُ ٱلْاسْتِطَاعَةَ قَبْلَ الفِعْلِ، وَنَحْنُ - بِحَمْدِ ٱللَّهِ - نَجْعَلُ التَّوْفِيقَ وَٱلْاسْتِطَاعَةَ مَعَ الفِعْلِ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ[2].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

الغَضَبُ: هُو إِرَادَةُ ٱلْانْتِقَامِ مِنَ العُصَاةِ.

وَغَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَلْحَقُ عُصَاةَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا يَلْحَقُ ٱلْكَافِرِينَ[3].

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص٥١)

(٢) معالم التنزيل (ج١/ص٥٤)

(٣) معالم التنزيل (ج١/ص٥٥)

سورة البَقَرة

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١].

قَالَ الشَّعْبِيُّ: ﴿الٓمٓ﴾ وَسَائِرُ حُرُوفِ الهِجَاءِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ مِنَ المُتَشَابِهِ ٱلَّذِي ٱسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ، وَهِيَ سِرُّ القُرْآنِ، فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِظَاهِرِهَا، وَنَكِلُ العِلْمَ فِيهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى[١].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

حَقِيقَةُ الإِيمَانِ: التَّصْدِيقُ بِالقَلْبِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[يوسف: ١٧] أَيْ: بِمُصَدِّقٍ لَنَا.

وَهُوَ فِي الشَّرِيعَةِ: الٱعْتِقَادُ بِالقَلْبِ، وَالإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالعَمَلُ بِالأَرْكَانِ، فَسُمِّيَ العَمَلُ وَالإِقْرَارُ إِيمَانًا؛ لِوَجْهٍ مِنَ المُنَاسَبَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شَرَائِعِهِ.

وَالإِسْلامُ: هُوَ الخُضوعُ وَالٱنْقِيادُ.

فَكُلُّ إِيمانٍ إِسْلَامٌ، وَلَيسَ كُلُّ إِسْلامٍ إِيمانًا، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَصْدِيقٌ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾[الحجرات: ١٤]، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرّجُلَ قدْ يَكونُ مُسْتَسْلمًا فِي الظَّاهِرِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ فِي البَاطِنِ، وَقَدْ يَكونُ مُصَدِّقًا فِي الباطِنِ غَيْرَ مُنْقادٍ فِي الظَّاهِرِ[٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص٥٨)

(٢) معالم التنزيل (ج١/ص٦٠)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[البقرة: ٧].

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: أَيْ: حَكَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِالكُفْرِ؛ لِمَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ الأَزَلِيِّ فِيهِمْ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[البقرة: ٩].

قَالَ الحَسَنُ: مَعْنَاهُ: يُخَادِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَما قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾[الأحزاب: ٥٧]، أَيْ: أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ.

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[البقرة: ١٥].

أَيْ: يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ ٱسْتِهْزَائِهِمْ؛ سَمَّى الجَزَاءَ بِٱسْمِهِ لِأَنَّهُ فِي مُقَابَلَتِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[الشورى: ٤٠][٢].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ١٩﴾[البقرة: ١٩].

أَيْ: عَالِمٌ بِهِمْ[٣].

وَقِيلَ: جَامِعُهُمْ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَجْمَعُهُمْ فَيُعَذِّبُهُمْ.

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص٦٥)

(٢) معالم التنزيل (ج١/ص٦٧)

(٣) نقله الشيخ مجير الدين العليمي، وزاد: لا يفوتونه. واصل الاحاطة الإحداق بالشيء من جميع جهاته، ومنه الحائط. (ج١/ص٦٧) و فيه صرف للفظ عن مدلوله الحقيقي إلى مجازه لأن الأول محال على الله تعالى.

وَقِيلَ: مُهْلِكُهُمْ؛ وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[يوسف: ٦٦] أَيْ: تَهْلَكُوا جَمِيعًا[1].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة: ٢٦].

﴿لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ أي: لَا يَتْرُكُ وَلَا يَمْنَعُهُ الحَيَاءُ[2].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩].

لِكَيْ تَعْتَبِرُوا وَتَسْتَدِلُّوا[3].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[البقرة: ٢٩].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ مُفَسِّرِي السَّلَفِ: أَيِ ٱرْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ.

وَقَالَ ٱبْنُ كَيْسَانَ وَالفَرَّاءُ وَجماعَةٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ: أَيْ أَقْبَلَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ.

وَقِيلَ: «قَصَدَ» لِأَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ أَوَّلًا ثُمَّ عَمَدَ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ[4].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾[البقرة: ٤٦].

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص٧٠)
(٢) معالم التنزيل (ج١/ص٧٦)
(٣) معالم التنزيل (ج١/ص٧٨)
(٤) معالم التنزيل (ج١/ص٧٨)

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ يَسْتَيْقِنُونَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ وَأَنَّهُمْ مُحَاسَبُونَ وَأَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَيْ: يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ، وَجَعَلَ رُجُوعَهُمْ بَعْدَ المَوْتِ إِلَى المَحْشَرِ رُجُوعًا إِلَيْهِ.

وَالظَّنُّ مِنَ الأَضْدَادِ يَكُونُ شَكًّا وَيَقِينًا وَأَمَلًا كَالرَّجَاءِ يَكُونُ خَوْفًا وَأَمَلًا وَأَمْنًا ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ مُعَايِنُو ﴿رَبِّهِمْ﴾ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنَ اللِّقَاءِ الصَّيْرُورَةُ إِلَيْهِ.

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فَيَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ(١).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٠٥﴾ [البقرة: ١٠٥].

الفَضْلُ: ٱبْتِدَاءُ إِحْسَانٍ بِلَا عِلَّةٍ(٢).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

يَعْنِي: أَيْنَمَا تُحَوِّلُوا وُجُوهَكُمْ فَثَمَّ ـ أَيْ هُنَاكَ ـ رَحْمَةُ ٱللَّهِ.

قَالَ الكَلْبِيُّ: فَثَمَّ اللَّهُ، يَعْلَمُ وَيَرَى.

وَالوَجْهُ صِلَةٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] أَيْ: إِلَّا هُوَ.

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص٩٠)

(٢) معالم التنزيل (ج١/ص١٣٣)

وَقَالَ الحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: فَثَمَّ قِبْلَةُ اللَّهِ. وَالوَجْهُ وَالجِهَةُ[1]: القِبْلَةُ.

وَقِيلَ: رِضَى اللَّهِ تَعَالَى[2].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: ١١٧].

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وَالمَعْدُومُ لَا يُخَاطَبُ؟

قَالَ ٱبْنُ الأَنْبَارِيِّ: مَعْنَاهُ: فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، أَيْ: لِأَجْلِ تَكْوِينِهِ، فَعَلَى هَذَا ذَهَبَ مَعْنَى الخِطابِ.

وَقِيلَ: هُوَ وَإِنْ كَانَ مَعْدُومًا وَلَكِنَّهُ لَمَّا قُدِّرَ وُجُودُهُ - وَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ - كَانَ كَالمَوْجُودِ، فَصَحَّ الخِطَابُ[3].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ﴾ وَهُوَ عَالِمٌ بِالأَشْيَاءِ كُلِّهَا قَبْلَ كَوْنِهَا؟

---

(١) قال الشيخ مجير الدين العليمي: وجه الله: جهته التي أمر بها. ج١ ص١٨١

(٢) معالم التنزيل (ج١/ص١٤٠)

(٣) معالم التنزيل (ج١/ص١٤٢) وراجع السؤال والجواب عن الطبري (ج٢/ص٤٦٧)

قِيلَ: أَرَادَ بِهِ العِلْمَ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الثَّوَابُ وَالعِقَابُ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَا هُوَ عَالِمٌ بِهِ فِي الغَيْبِ، إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِمَا يُوجَدُ مَعْنَاهُ لِيَعْلَمَ العِلْمَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ العَامِلُ عَلَيْهِ الثَّوَابَ وَالعِقَابَ.

وَقِيلَ: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أَيْ: لِنَرَى وَنُمَيِّزَ ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ فِي القِبْلَةِ ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فَيَرْتَدُّ. وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ القِبْلَةَ لَمَّا حُوِّلَتِ ارْتَدَّ قَوْمٌ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى اليَهُودِيَّةِ، وَقَالُوا: رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى دِينِ آبَائِهِ.

وَقَالَ أَهْلُ المَعَانِي: مَعْنَاهُ: ﴿إِلَّا﴾ لِعِلْمِنَا ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ كَأَنَّهُ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّ تَحْوِيلَ القِبْلَةِ سَبَبٌ لِهِدَايَةِ قَوْمٍ وَضَلَالَةِ قَوْمٍ، وَقَدْ يَأْتِي لَفْظُ ٱلاسْتِقْبَالِ بِمَعْنَى المَاضِي، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٩١] أَيْ: فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[البقرة: ١٥٢].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾ بِطَاعَتِي ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بِمَغْفِرَتِي.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ﴾ فِي النِّعْمَةِ وَالرَّخَاءِ، ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فِي الشِّدَّةِ وَالبَلَاءِ. بَيَانُهُ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٤٤﴾[الصافات: ١٤٣ - ١٤٤].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣].

(١) معالم التنزيل (ج١/ص١٦٠)

الوَاحِدُ: ٱلَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَأَيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤].

فَيَعْلَمُونَ أَنَّ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ خَالِقًا وَصَانِعًا[٢].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[البقرة: ١٨٦].

فِيهِ إِضْمَارٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي قَرِيبٌ مِنْهُمْ بِالعِلْمِ[٣]، لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ، كَمَا قَالَ: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾[ق: ١٦] [٤].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾[البقرة: ١٩٥].

قِيلَ: البَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ زَائِدَةٌ، يُرِيدُ: وَلَا تُلْقُوا أَيْدِيَكُمْ، أَيْ أَنْفُسَكُمْ ﴿إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ عَبَّرَ عَنِ النَّفْسِ بِالأَيْدِي، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[الشورى: ٣٠] أَيْ: بِمَا كَسَبْتُمْ[٥].

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص١٧٦) وَنقله الشيخ مجير الدين العليمي وزاده توضيحا فقال: فرد لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته. (ج١ ص٢٣٢).

(٢) معالم التنزيل (ج١/ص١٧٨) نقله الشيخ مجير الدين العليمي وزاده توضيحا فقال: ينظرون بعقولهم فيعلمون أن لهذه الأشياء خالقا وصانعا فيوحدونه. (ج١ ص٢٣٤)

(٣) نقله الشيخ مجير الدين العليمي وزاده توضيحا فقال: قريب منهم بالعلم والإجابة. (ج١ ص٢٦١)

(٤) معالم التنزيل (ج١/ص٢٠٤)

(٥) معالم التنزيل (ج١/ص٢١٥)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠].

الأَوْلَى فِي هَذِهِ الآيَةَ وَمَا شَاكَلَهَا أَنْ يُؤْمِنَ الإِنْسَانُ[١] بِظَاهِرِهَا، وَيَكِلَ عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ ٱسْمُهُ ـ **مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ الحَدَثِ**، عَلَى ذَلِكَ مَضَتْ أَئِمَّةُ السَّلَفِ وَعُلَمَاءِ السُّنَّةِ.

قَالَ الكَلْبِيُّ: هَذا مِنَ المكْتُومِ الَّذِي لَا يُفَسَّرُ.

وَكَانَ مَكْحُولٌ وَالزُّهْرِيُّ وَالأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ وَٱبْنُ المُبَارَكِ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ يَقُولُونَ فِيهَا وَفِي أَمْثَالِهَا: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ».

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «كُلُّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ قِرَاءَتُهُ، وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَهُ إِلَّا ٱللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ[٢].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

نَفَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ النَّوْمَ لِأَنَّهُ آفَةٌ، وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الآفَاتِ، **وَلِأَنَّهُ تَغَيُّرٌ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغَيُّرُ**[٣].

---

(١) إلى هنا نقل الشيخ مجير الدين العليمي ثم قال: يؤمن الإنسان بها ويمرها كما جاءت بلا كيف، ويكل علمها إلى الله سبحانه وهو مذهب أئمة السلف وعلماء السنة، قال سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه، ليس لأحد أن يفسره إلا لله ورسوله. ج١ ص٢٩٥

(٢) معالم التنزيل (ج١/ص٢٤١) وأتمم بقية ما نقله.

(٣) معالم التنزيل (ج١/ص٣١٢)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

الرَّفِيعُ فَوْقَ خَلْقِهِ وَالمُتَعَالِي عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ.

وَقِيلَ: العَلِيُّ بِالمُلْكِ وَالسَّلْطَنَةِ[١].

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص٣١٣)

سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾[آل عمران: ٢٦].

أَيْ: بِيَدِكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾[النحل: ٨١] أَيِ: الحَرَّ وَالبَرْدَ، فَٱكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا[1].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١].

حُبُّ المُؤْمِنِينَ لِلَّهِ: ٱتِّبَاعُهُمْ أَمْرَهُ، وَإِيثَارُ طَاعَتِهِ، وَابْتِغَاءُ مَرْضَاتِهِ.

وَحُبُّ ٱللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ، وَثَوَابُهُ لَهُمْ، وَعَفْوُهُ عَنْهُمْ[2].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٣٩].

يَعْنِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، سُمِّيَ عِيسَى «كَلِمَةَ اللَّهِ»؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَهُ: «كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبٍ» فَكَانَ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ ٱسْمُ الكَلِمَةِ لِأَنَّهُ بِهَا كَانَ[3].

وَقِيلَ: سُمِّيَ كَلِمَةً لِأَنَّهُ يُهْتَدَى بِهِ كَمَا يُهْتَدَى بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقِيلَ: هِيَ بِشَارَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَرْيَمَ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامِهِ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقِيلَ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ الأَنْبِيَاءَ بِكَلَامِهِ فِي كُتُبِهِ أَنَّهُ يَخْلُقُ نَبِيًّا بِلَا أَبٍ، فَسَمَّاهُ كَلِمَةً لِحُصُولِهِ بِذَلِكَ الوَعْدِ[4].

---

(١) معالم التنزيل (ج١/ص٣١٣)

(٢) معالم التنزيل (ج٢/ص٢٧)

(٣) وهو تفسير ابن عباس كما في تفسير ابن أبي حاتم (ج٢/ص٦٤٢)

(٤) معالم التنزيل (ج٢/ص٣٤)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٥٤].

المَكْرُ مِنَ المَخْلُوقِينَ: الخُبْثُ وَالخَدِيعَةُ وَالحِيلَةُ.

وَالمَكْرُ مِنَ اللَّهِ: ٱسْتِدْرَاجُ العَبْدِ وَأَخْذُهُ بَغْتَةً مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، كَمَا قَالَ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾[الأعراف: ١٨٢].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾[آل عمران: ٥٧].

أي: لَا يَرْحَمُ الكَافِرِينَ وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ بِالجَمِيلِ[(١)].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾[آل عمران: ٥٨].

أَيْ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنَ الخَبَرِ عَنْ عِيسَى وَمَرْيَمَ وَالحَوَارِيِّينَ ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ نُخْبِرُكَ بِهِ بِتِلَاوَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْكَ ﴿مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ يَعْنِي القُرْآنَ[(٢)].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[آل عمران: ٧٧].

أَيْ: لَا يَرْحَمُهُمْ، وَلَا يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُنِيلُهِمْ خَيْراً[(٣)].

---

(١) معالم التنزيل (ج٢/ص٤٧) وقال سفيان بن عيينة: لا يُقَرِّبُ الظَّالِمين. (تفسير بن أبي حاتم، ج٢/ص٦٦٤)

(٢) معالم التنزيل (ج٢/ص٤٧)

(٣) معالم التنزيل (ج٢/ص٢٤)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ١٧٩].

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الغَيْبَ أَحَدٌ غَيْرُهُ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فَيُطْلِعُهُ عَلَى بَعْضِ عِلْمِ الْغَيْبِ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[الجن: ٢٦ - ٢٧] [١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[آل عمران: ١٩١].

وَمَا أَبْدَعَ فِيهِمَا لِيَدُلَّهُمْ ذَلِكَ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ، وَيَعْرِفُوا أَنَّ لَهَا صَانِعًا قَادِرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا[٢].

(١) معالم التنزيل (ج٢/ص١٤١)

(٢) معالم التنزيل (ج٢/ص١٥٢)

سُورَةُ النِّسَاءِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى﴾[النساء: ١٧].

قَالَ الحَسَنُ: يَعْنِي التَّوْبَةَ الَّتِي يَقْبَلُهَا، فَيَكُونُ «عَلَى» بِمَعْنَى «عِنْدَ».

وَقِيلَ: مِنَ اللَّهِ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَ﴾[النساء: ٧٩].

﴿أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ﴾ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ ﴿فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ﴾ بَلِيَّةٍ أَوْ أَمْرٍ تَكْرَهُهُ، ﴿فَمِن نَّفۡسِكَ﴾ أَيْ: بِذُنُوبِكَ، وَالخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالمُرَادُ غَيْرُهُ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[الشورى: ٣٠][٢].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾[النساء: ١٢٦].

أَيْ: أَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ[٣].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[النساء: ١٤٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج٢/ص١٨٤)

(٢) معالم التنزيل (ج٢/ص٢٥٢)

(٣) معالم التنزيل (ج٢/ص٢٩٣)

أَيْ: يُعَامِلُونَهُ مُعَامَلَةَ المُخَادِعِينَ ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ أَيْ: مُجَازِيهِمْ عَلَى خِدَاعِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُعْطَوْنَ نُورًا يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ، فَيَمْضِي المُؤْمِنُونَ بِنُورِهِمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَيُطْفَأُ نُورُ المُنَافِقِينَ[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[النساء: ١٧١].

﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ هِيَ قَوْلُهُ «كُنْ» فَكَانَ بَشَرًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ.

﴿أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ أَيْ أَعْلَمَهَا وَأَخْبَرَهَا بِهَا، كَمَا يُقَالُ: أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كَلِمَةً حَسَنَةً.

﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ قِيلَ: هُوَ رُوحٌ كَسَائِرِ الأَرْوَاحِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا.

وَقِيلَ: الرُّوحُ هُوَ النَّفْخُ الَّذِي نَفَخَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دِرْعِ مَرْيَمَ فَحَمَلَتْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، سُمِّيَ النَّفْخُ رُوحًا لأنه ريح يَخْرُجُ مِنَ الرُّوحِ، وَأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ بِأَمْرِهِ.

وَقِيلَ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أَيْ وَرَحْمَةٌ، فَكَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحْمَةً لِمَنْ تَبِعَهُ وَآمَنَ بِهِ.

وَقِيلَ: الرُّوحُ: الوَحْيُ، أَوْحَى إِلَى مَرْيَمَ بِالْبِشَارَةِ، وَإِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّفْخِ، وَإِلَى عِيسَى أَنْ كُنْ فَكَانَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ [النحل: ٢] يَعْنِي: بِالوَحْيِ.

---

(١) معالم التنزيل (ج٢/ص٣٠٢)

وَقِيلَ: أَرَادَ بِالرُّوحِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعْنَاهُ: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ وَأَلْقَاهَا إِلَيْهَا أَيْضًا رُوحٌ مِنْهُ بِأَمْرِهِ وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا قَالَ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[القدر: ٤] يَعْنِي: جِبْرِيلَ فِيهَا، وَقَالَ: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾[مريم: ١٧] يَعْنِي: جِبْرِيلَ[١].

---

(١) معالم التنزيل (ج٢/ص٣١٤)

سُورَةُ المَائِدَة

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡ﴾[المائدة: ١٢].

نَاصِرُكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ(١).

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ﴾[المائدة: ٤١].

﴿فِتۡنَتَهُۥ﴾ كُفْرَهُ وَضَلَالَتَهُ. قَالَ الضَّحَّاكُ: هَلَاكَهُ. وَقَالَ قَتَادَةَ: عَذَابَهُ. ﴿فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ فَلَنْ تَقْدِرَ عَلَى دَفْعِ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡ﴾ وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ القَدَرَ(٢).

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡ﴾[المائدة: ٤٩].

أَيْ: فَاعْلَمْ أَنَّ إِعْرَاضَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يُعَجِّلَ لَهُمُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ(٣).

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾[المائدة: ٦٤].

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص٣١)

(٢) معالم التنزيل (ج٣/ص٥٨)

(٣) معالم التنزيل (ج٣/ص٦٦)

يَدُ اللَّهِ: صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ كَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالوَجْهِ، وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[ص: ٧٥]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ**»(١)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِفَاتِهِ، فَعَلَى العِبَادِ فِيهَا الإِيمَانُ وَالتَّسْلِيمُ.

وَقَالَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ: «أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ»(٢).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾[المائدة: ١١٦].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ مَا فِي غَيْبِي وَلَا أَعْلَمَ مَا فِي غَيْبِكَ.

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: تَعْلَمُ سِرِّي وَلَا أَعْلَمُ سِرَّكَ.

وَقَالَ أَبُو رَوْقٍ: تَعْلَمُ مَا كَانَ مِنِّي فِي دَارِ الدُّنْيَا وَلَا أَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْكَ فِي الْآخِرَةِ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: النَّفْسُ عِبَارَةٌ عَنْ جُمْلَةِ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتِهِ، يَقُولُ: تَعْلَمُ جَمِيعَ مَا أَعْلَمُ مِنْ حَقِيقَةِ أَمْرِي وَلَا أَعْلَمُ حَقِيقَةَ أَمْرِكَ(٣).

---

(١) مسلم (١٨٢٧)

(٢) معالم التنزيل (ج٣/ص٧٧) نقله الشيخ مجير الدين العليمي وأقره مع زيادة توضيح فقال: ليس المراد حقيقة الجارحة المتركبة لأنه تعالى منزه عن التركيب، وإنما هي صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر، قال جل ذكره: لما خلقت بيدي، وقال ﷺ: «**كلتا يديه يمين**»، والله أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم، وأن يمروها كما جاءت بلا كيف .(ج٢/ص٣١٩)

(٣) معالم التنزيل (ج٣/ص١٢٢)

سُورَةُ الأَنْعَامِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨].

القَاهِرُ: الغَالِبُ. وَفِي القَهْرِ زِيَادَةُ مَعْنًى عَلَى القُدْرَةِ، وَهِيَ مَنْعُ غَيْرِهِ عَنْ بُلُوغِ مُرَادِهِ.

وَقِيلَ: هُوَ المُنْفَرِدُ بِالتَّدْبِيرِ ٱلَّذِي يُجْبِرُ الخَلْقَ عَلَى مُرَادِهِ.

﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ هُوَ صِفَةُ ٱلٱسْتِعْلَاءِ ٱلَّذِي ٱنْفَرَدَ بِهِ اللَّهُ ﷻ[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

قِيلَ: البَاءُ بِمعْنَى اللَّامِ، أَيْ: إِظْهَارًا لِلْحَقِّ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ صُنْعَهُ دَلِيلًا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ[2].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾[3] [الأنعام: ٧٦].

وَمَا لَا يَدُومُ[4].

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص١٣٣) قال الشيخ مجير الدين العليمي: وهو القاهر فوق عباده: القادر الغالب، والمراد بفوق: علو القدرة والشأن، كقوله تعالى: وإنا فوقهم لقاهرون. ج٢ ص٣٧٩

(٢) معالم التنزيل (ج٣/ص١٥٧)

(٣) قال السدّيُّ: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ قال: لا أحبُّ ربًّا يغيبُ. وقال قتادة: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ عَلِمَ أنَّ ربَّهُ دائمٌ لا يَزُولُ. وقال قتادة أيضا: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾: الزَّائِلين. (تفسير ابن أبي حاتم، ج٤/ص١٣٢٨)

(٤) معالم التنزيل (ج٣/ص١٦٢) وَنقله الشيخ مجير الدين العليمي وأقره مع زيادة توضيح فقال: أي: لَا أُحِبُّ رَبًّا لا يَدُوم. **وهذا يدل على إعمالِ عَقْلِه وعِلْمِه؛ إذ الآفلُ لا يجوز أن يكون إلهًا** . (ج٢/ص٤٢٢)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[الأنعام: ١٠٣].

يَتَمَسَّكُ أَهْلُ الٱعْتِزَالِ بِظَاهِرِ هَذِهِ الآيَةِ فِي نَفْيِ رُؤْيَةِ اللَّهِ ﷻ عِيَانًا.

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِثْبَاتُ رُؤْيَةِ اللَّهِ ﷻ عِيَانًا جَاءَ بِهِ القُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وَقَالَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[المطففين: ١٥]، قَالَ مَالِكٌ ﵁: لَوْ لَمْ يَرَ الْمُؤْمِنُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ لَمْ يُعَيِّرِ اللَّهُ الكُفَّارَ بِالْحِجَابِ،.

وَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦]، وَفَسَّرَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ﷻ.

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا**»[١].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ عُلِمَ أَنَّ الإِدْرَاكَ غَيْرُ الرُّؤْيَةِ لِأَنَّ الإِدْرَاكَ هُوَ: الوُقُوفُ عَلَى كُنْهِ الشَّيْءِ وَالإِحَاطَةُ بِهِ، وَالرُّؤْيَةُ: الْمُعَايَنَةُ، وَقَدْ تَكُونُ الرُّؤْيَةُ بِلَا إِدْرَاكٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ﴾[الشعراء: ٦١ - ٦٢]، وَقَالَ: ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[طه: ٧٧]، فَنَفَى الإِدْرَاكَ مَعَ إِثْبَاتِ الرُّؤْيَةِ، فَاللَّهُ ﷻ يَجُوزُ أَنْ يُرَى مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكٍ وَإِحَاطَةٍ، كَمَا يُعْرَفُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُحَاطُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، فَنَفَى الإِحَاطَةَ مَعَ ثُبُوتِ العِلْمِ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: لَا تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ.

---

(١) البخاري في تفسير سورة ق، ومسلم (٦٣٣)

وَقَالَ عَطَاءٌ: كَلَّتْ أَبْصَارُ المَخْلُوقِينَ عَنِ الإِحَاطَةِ بِهِ.

وَقَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ وَمُقَاتِلٌ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ يُرَى فِي الآخِرَةِ[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا﴾[الأنعام: ١٤٨].

لَمَّا لَزِمَتْهُمُ الحُجَّةُ وَتَيَقَّنُوا بُطْلَانَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَتَحْرِيمِ مَا لَمْ يُحَرِّمْهُ اللَّهُ قَالُوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ مِنْ قَبْلُ ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ مَنَ البَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ وَغَيْرِهِمَا، أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا قَوْلَهُم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ حُجَّةً لَهُمْ عَلَى إِقَامَتِهِمْ عَلَى الشِّرْكِ، وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى لَا نَفْعَلَهُ، فَلَوْلَا أَنَّهُ رَضِيَ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَأَرَادَهُ مِنَّا وَأَمَرَنَا بِهِ لَحَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ذَلِكَ.

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا﴾ عَذَابَنَا.

وَيَسْتَدِلُّ أَهْلُ القَدَرِ بِهَذِهِ الآيَةِ، يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص١٧٤)

قُلْنَا: التَّكْذِيبُ لَيْسَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾، بَلْ ذَلِكَ القَوْلُ صِدْقٌ، وَلَكِنْ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِهَا وَرَضِيَ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[الأعراف: ٢٨]، فَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[الأعراف: ٢٨].

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ التَّكْذِيبَ وَرَدَ فِيمَا قُلْنَا لَا فِي قَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ قَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بِالتَّشْدِيدِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ خَبَرًا مِنَ اللَّهِ ﷻ عَنْ كَذِبِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ لَقَالَ: «كَذَبَ الَّذِينَ مَنْ قَبْلِهِمْ» بِالتَّخْفِيفِ، فَكَانَ يَنْسِبُهُمْ إِلَى الكَذِبِ لَا إِلَى التَّكْذِيبِ.

وَقَالَ الحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ: لَوْ ذَكَرُوا هَذِهِ المَقَالَةَ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لِلَّهِ ﷻ وَمَعْرِفَةً مِنْهُمْ بِهِ لَمَا عَابَهُمْ بِذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾[الأنعام: ١٠٧]، وَقَالَ: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١]، وَالمُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوهُ تَكْذِيبًا وَتَخَرُّصًا وَجَدَلًا مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِاللَّهِ وَبِمَا يَقُولُونَ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾[الزخرف: ٢٠]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝٢٠﴾[الزخرف: ٢٠].

وَقِيلَ فِي مَعْنَى الآيَةِ: إِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ الحَقَّ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَعُدُّونَهُ عُذْرًا لِأَنْفُسِهِمْ وَيَجْعَلُونَهُ حُجَّةً لِأَنْفُسِهِمْ فِي تَرْكِ الإِيمَانِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا لِأَنَّ أَمْرَ اللَّهِ بِمَعْزِلٍ عَنْ مَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ؛

فَإِنَّهُ مُرِيدٌ لِجَمِيعِ الكَائِنَاتِ، غَيْرُ آمِرٍ بِجَمِيعِ مَا يُرِيدُ، وَعَلَى العَبْدِ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْرَهُ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمَشِيئَتِهِ؛ فَإِنَّ مَشِيئَتَهُ لَا تَكُونُ عُذْرًا لِأَحَدٍ[1].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: ١٤٩].

﴿ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾: التَّامَّةُ عَلَى خَلْقِهِ بِالكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَالبَيَانِ، ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ إِيمَانَ الكَافِرِ، وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاهُ[2].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ بِلَا كَيْفٍ، لِفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ فِي مَوْقِفِ القِيَامَةِ[3].

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٠١ - ٢٠٢)
(٢) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٠٢)
(٣) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٠٧)

سُورَةُ الأَعْرَافِ

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

أَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْاسْتِوَاءُ عَلَى العَرْشِ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى بِلَا كَيْفٍ، يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ الإِيمَانُ بِهِ، وَيَكِلُ العِلْمَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ[1].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

لَهُ الخَلْقُ لِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ، وَلَهُ الأَمْرُ يَأْمُرُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الخَلْقِ وَالأَمْرِ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ كَفَرَ[2].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

أَيْ: تَعَالَى اللَّهُ وَتَعَظَّمَ.

وَقِيلَ: ٱرْتَفَعَ. وَالمُبَارَكُ: المُرْتَفِعُ.

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٣٥) قال الشيخ مجير الدين العليمي: استواء يليق بعظمته بلا كيف، وهذا من المشكل الذي يجب عند أهل السنة الإيمانُ به ويُوكَل العلم فيه إلى الله ﷻ.
وسئل الإمام مالك ﷺ عن الاستواء فقال: «الاستواء معلوم **يعني في اللغة**، والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة». وسئل الإمام أحمد ﷺ عن قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥] فقال: «هو كما أخبر لا كما يخطر للبشر». (ج٢ ص/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠)
وقال العليمي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[طه: ٥]: استواء يليق بعظمته بلا كيف. وهذا من متشابه القرآن، نؤمن به ولا نتعرض لمعناه. (ج٤/ص٢٨٠)
(٢) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٣٦)

وَقَالَ المُحَقِّقُونَ: مَعْنَى هَذِهِ الصِّفَةِ: ثَبَتَ وَدَامَ بِمَا لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

تَعلَّقَتْ نُفاةُ الرُّؤْيَةِ بِظَاهِرِ هَذِهِ الآيَةِ، وَقَالُوا: قَالَ اللَّهُ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَ«لَنْ» تكونُ لِلتَّأْبيدِ، وَلَا حُجَّة لهُم فيهَا، وَمَعنَى الآيَةِ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ فِي الدُّنْيا أَوْ فِي الحَالِ، لِأَنّهُ كان يَسْأَلُ الرُّؤية في الحالِ، وَ«لَنْ» لَا تكون لِلتَّأْبِيدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، إخبارًا عَنِ اليَهودِ، ثُمَّ أخبرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ المَوتَ فِي الآخِرَةِ كما قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[الزخرف: ٧٧]، و﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾[الحاقة: ٢٧].

والدَّليلُ عَليهِ أَنَّهُ لَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى الجَهْلِ بِسُؤَالِ الرُّؤْيَةِ، وأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: «إِنِّي لَا أَرَى» حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ حُجَّةٌ، بَلْ عَلَّقَ الرُّؤْيَةَ عَلَى ٱسْتِقرارِ الجَبَلِ، وَٱسْتِقرَارُ الجبَلِ عِنْدَ التَّجَلِّي غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ إِذَا جَعَلَ اللَّهُ تَعالى لَهُ تِلْكَ القُوَّةَ، وَالمُعَلَّقَ بِما لا يسْتحِيلُ لَا يَكُونُ مُحَالًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾[الأعراف: ١٤٣] [2].

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٣٦)

(٢) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٧٦)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

أَيْ: يَنْظُرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ لِيَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ يَعْنِي المَلَائِكَةَ المُقَرَّبِينَ بِالفَضْلِ وَالكَرَامَةِ[٢].

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص٣٠٩)

(٢) معالم التنزيل (ج٣/ص٣٢١)

سُورَةُ الأَنْفالِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠].

قَالَ الضَّحَّاكُ: يَصْنَعُونَ وَيَصْنَعُ اللَّهُ.

وَالمَكْرُ: التَّدْبِيرُ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ التَّدْبِيرُ بِالحَقِّ.

وَقِيلَ: يُجَازِيهِمْ جَزَاءَ المَكْرِ[١].

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص٣٥٠)

سُورَةُ يُونُسَ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [يونس: ٥].

﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ أَيْ: لَمْ يَخْلُقْهُ بَاطِلًا بَلْ إِظْهَارًا لِصُنْعِهِ وَدَلَالَةً عَلَى قُدْرَتِهِ(١).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًا﴾ [يونس: ٢١].

﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: تَكْذِيبٌ وَاسْتِهْزَاءٌ.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًا﴾ أَعْجَلُ عُقُوبَةً، وَأَشَدُّ أَخْذًا، وَأَقْدَرُ عَلَى الجَزَاءِ، يُرِيدُ عَذَابُهُ فِي إِهْلَاكِكُمْ أَسْرَعُ إِلَيْكُمْ مِمَّا يَأْتِي مِنْكُمْ فِي دَفْعِ الحَقِّ(٢).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: ٢٦].

أَيْ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ العَمَلَ فِي الدُّنْيَا ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ وَهِيَ الجَنَّةُ، ﴿وَزِيَادَةٞ﴾: وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الكَرِيمِ، هَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه وَحُذَيْفَةُ، وَأَبُو مُوسَى، وَعُبَادَةُ بْنُ

---

(١) معالم التنزيل (ج٤/ص١٢٢)

(٢) معالم التنزيل (ج٤/ص١٢٧)

الصَّامِتِ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ الحَسَنِ، وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ، وَمُقَاتِلٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَالسُّدِّيِّ(١).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ لِأَنَّهُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ مُتَفَضِّلٌ عَادِلٌ، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بِالكَفْرِ وَالمَعْصِيَةِ(٢).

(١) معالم التنزيل (ج٤/ص١٣٠)

(٢) معالم التنزيل (ج٤/ص١٣٥)

سُورَةُ هُود

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ أَيْ: هُوَ المُتَكَفِّلُ بِذَلِكَ فَضْلًا، وَهُوَ إِلَى مَشِيئَتِهِ إِنْ شَاءَ رَزَقَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَرْزُقْ.

وَقِيلَ: «عَلَى» بِمَعْنَى «مِنْ» أَيْ: مِنَ ٱللَّهِ رِزْقُهَا(١).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: بِمَرْأَى مِنَّا.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: بِعِلْمِنَا.

وَقِيلَ: بِحِفْظِنَا(٢).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩].

حَاصِلُ الآيَةِ أَنَّ أَهْلَ البَاطِلِ مُخْتَلِفُونَ، وَأَهْلَ الحَقِّ مُتَّفِقُونَ، فَخَلَقَ اللَّهُ أَهْلَ الحَقِّ لِلٱتِّفَاقِ، وَأَهْلَ البَاطِلِ لِلٱخْتِلَافِ(٣).

---

(١) معالم التنزيل (ج٤/ص١٦٤)

(٢) معالم التنزيل (ج٤/ص١٧٣)

(٣) معالم التنزيل (ج٤/ص٢٠٧)

سُورَةُ يُوسُف

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١].

قِيلَ: الهَاءُ فِي أَمْرِهِ كِنَايَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَرُدُّ حُكْمَهُ رَادٌّ.

وَقِيلَ: هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعْنَاهُ: إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوْلٍ عَلَى أَمْرِ يُوسُفَ بِالتَّدْبِيرِ وَالحِيَاطَةِ، لَا يَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى يَبْلُغَ مُنْتَهَى عِلْمِهِ فِيهِ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦﴾ [يوسف: ٧٦].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: فَوْقَ كُلِّ عَالَمٍ عَالَمٌ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ العِلْمُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَٱللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ كُلِّ عَالَمٍ[٢].

(١) معالم التنزيل (ج٤/ص٢٢٦)

(٢) معالم التنزيل (ج٤/ص٢٦٣)

سُورَةُ الرَّعْد

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: عَلَا عَلَيْهِ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥].

العَجَبُ: تَغَيُّرُ النَّفْسِ بِرُؤْيَةِ المُسْتَبْعَدِ فِي العَادَةِ، وَالخِطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعْنَاهُ: إِنَّكَ إِنْ تَعْجَبْ مِنْ إِنْكَارِهِمُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِٱبْتِدَاءِ الخَلْقِ مِنَ اللَّهِ ﷻ فَعَجَبٌ أَمْرُهُمْ.

وَكَانَ المُشْرِكُونَ يُنْكِرُونَ البَعْثَ، مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِٱبْتِدَاءِ الخَلْقِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي القُلُوبِ أَنَّ الإِعَادَةَ أَهْوَنُ مِنَ ٱلْٱبْتِدَاءِ، فَهَذَا مَوْضِعُ العَجَبِ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ مِنْ تَكْذِيبِ المُشْرِكِينَ وَٱتِّخَاذِهِمْ مَا لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا وَهُمْ قَدْ رَأَوْا مِنْ قُدْرَةِ ٱللَّهِ تَعَالَى مَا ضَرَبَ لَهُمْ بِهِ الأَمْثَالَ ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾، أَيْ: فَتَعْجَبُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ بَعْدَ المَوْتِ، ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أَيْ: نُعَادُ خَلْقًا جَدِيدًا كَمَا كُنَّا قَبْلَ المَوْتِ[٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج٣/ص٢٩٣)

(٢) معالم التنزيل (ج٤/ص٢٩٥)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾ [الرعد: ٩].

﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾: ٱلَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ.

﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ المُسْتَعْلِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ يَعْنِي: بِأَمْرِ اللَّهِ، أَيْ: يَحْفَظُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا لَمْ يَجِئِ المَقْدُورُ، فَإِذَا جَاءَ المَقْدُورُ خَلَّوْا عَنْهُ.

وَقِيلَ: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾: أَيْ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الحِفْظِ عَنْهُ[٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج٤/ص٢٩٩)

(٢) معالم التنزيل (ج٤/ص٣٠٠)

سُورَةُ إِبْرَاهِيم

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥].

الحِكْمَةُ فِي تَمْثِيلِ الإِيمَانِ بِالشَّجَرَةِ هيَ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَا تَكُونُ شَجَرَةً إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: عِرْقٌ رَاسِخٌ، وَأَصْلٌ قَائِمٌ، وَفَرْعٌ عَالٍ.

كَذَلِكَ الإِيمَانُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: تَصْدِيقٌ بِالقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَبْدَانِ[1].

---

(١) معالم التنزيل (ج٤/ص٣٤٧)

سُورَةُ النَّحْلِ

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾ [النحل: ١].

مَعْنَاهُ: تَعَاظَمَ بِالأَوْصَافِ الحَمِيدَةِ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ المُشْرِكُونَ(١).

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣﴾ [النحل: ٣].

أَيِ: ٱرْتَفَعَ عَمَّا يُشْرِكُونَ(٢).

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾(٣) [النحل: ٥٠].

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[الأنعام: ٦١] (٤).

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: ٩٣].

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ عَلَى مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الإِسْلَامُ، ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ، عَدْلًا مِنْهُ، ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُمْ، فَضْلًا مِنْهُ(٥).

---

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٨)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٩)

(٣) قال الشيخ مجير الدين العليمي: ﴿مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾: أي غالبًا قاهِرًا لهم، كقوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[الفتح: ١٠]، فلا يعجزه شيء ولا يغلبه أحد. أو يخافون أن يأتيهم العذاب من فوقهم إن عَصَوْه. (ج٤/ص٢٩)

(٤) معالم التنزيل (ج٥/ص٢٣)

(٥) معالم التنزيل (ج٥/ص٤٠)

سُورَةُ الإِسْرَاءِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾[الإسراء: ١٢].

أَيْ: عَلَامَتَيْنِ دَالَّتَيْنِ عَلَى وُجُودِنَا وَوَحْدَانِيَّتِنَا وَقُدْرَتِنَا(١).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥].

فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا وَجَبَ وَجَبَ بِالسَّمْعِ لَا بِالعَقْلِ(٢).

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٨١)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٨٢) قال الشيخ مجير الدين العليمي: فلا حكم قبل الشرع، بل الأمر موقوف إلى وروده بالاتفاق. (ج٤/ص٨٧)

سُورَةُ الكَهْف

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف: ٣٠].

هَذَا عَلَى طَرِيقِ التَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ كَقَوْلِهِ: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: ٤٠][١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥﴾ [الكهف: ٦٥].

أَيْ: عِلْمَ البَاطِنِ إِلْهَامًا وَلَمْ يَكُنِ الْخَضِرُ نَبِيًّا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ[٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص١٦٧)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص١٨٨)

سُورَةُ مَرْيَمَ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ١٩﴾ [مريم: ١٩].

أُسْنِدَ الفِعْلُ إِلَى الرَّسُولِ ـ وَإِنْ كَانَتِ الهِبَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ـ لِأَنَّهُ أُرْسِلَ بِهِ[(١)].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ [مريم: ٥٧].

وَقِيلَ: يَعْنِي الجَنَّةَ.

وقيل: هِيَ الرِّفْعَةُ بِعُلُوِّ الرُّتْبَةِ فِي الدُّنْيَا[(٢)].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مَثَلًا أَوْ شَبَهًا[(٣)].

---

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٢٢٣)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٢٣٨)

(٣) معالم التنزيل (ج٥/ص٢٤٤) وهو بهذا اللفظ في تفسير بن أبي حاتم (ج٧/ص٢١١٤)

سُورَةُ طه

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ٣٩﴾ [طه: ٣٩].

يَعْنِي: لِتُرَبَّى بِمَرْأَى وَمَنْظَرٍ مِنِّي[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ٤١﴾ [طه: ٤١].

أَيِ: ٱخْتَرْتُكَ وَٱصْطَفَيْتُكَ لِوَحْيِي وَرِسَالَتِي، يَعْنِي لِتَتَصَرَّفَ على إرادتي وَمَحَبَّتِي، وَذَلِكَ أَنَّ قِيَامَهُ بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ تَصَرُّفٌ عَلَى إِرَادَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ[٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٢٧٢)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٢٧٤)

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾[1] [الأنبياء: ٢].

الذِّكْرُ المُحْدَثُ: مَا قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَبَيَّنَهُ مِنَ السُّنَنِ وَالمَوَاعِظِ سِوَى القُرْآنِ، وَأَضَافَهُ إِلَى الرَّبِّ ﷻ لِأَنَّهُ قَالَهُ بِأَمْرِ الرَّبِّ[2].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنبياء: ٢١].

﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾: يُحْيُونَ الأَمْوَاتَ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الإِلَٰهِيَّةَ إِلَّا مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الإِحْيَاءِ وَالإِيجَادِ مِنَ العَدَمِ، وَالإِنْعَامِ بِأَبْلَغِ وُجُوهِ النِّعَمِ[3].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: ٢٢].

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أَيْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أَيْ غَيْرُ اللَّهِ ﴿لَفَسَدَتَا﴾ لَخَرِبَتَا وَهَلَكَ مَنْ فِيهِمَا بِوُجُودِ التَّمَانُعِ بَيْنَ الْآلِهَةِ لِأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ صَدَرَ عَنِ اثْنَيْنِ فَأَكْثَرَ لَمْ يَجْرِ عَلَى النِّظَامِ.

ثُمَّ نَزَّهَ نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أَيْ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الشَّرِيكِ وَالوَلَدِ[4].

---

(١) قال الشيخ مجير الدين العليمي: محدث التنزيل، لا نفس القرآن. ج٤ ص٣٤١

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٣٠٩)

(٣) معالم التنزيل (ج٥/ص٣١٤)

(٤) معالم التنزيل (ج٥/ص٣١٤)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣].

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ وَيَحْكُمُ عَلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ الرَّبُّ، ﴿وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ أَيِ: الخَلْقُ يُسْأَلُونَ عَنْ أَفْعَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَبِيدٌ[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١].

﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ أَيْ: أَمَرْنَا جِبْرَائِيلَ حَتَّى نَفَخَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا، وَأَحْدَثْنَا بِذَلِكَ النَّفْخِ المَسِيحَ فِي بَطْنِهَا. وَأَضَافَ الرُّوحَ إِلَيْهِ تَشْرِيفًا لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[2].

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٣١٤)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٣٥٣)

سُورَةُ الحَجِّ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الحج: ٥].

﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كَمَالَ قُدْرَتِنَا وَحِكْمَتِنَا فِي تَصْرِيفِ أَطْوَارِ خَلْقِكُمْ، وَلِتَسْتَدِلُّوا بِقُدْرَتِهِ فِي ٱبْتِدَاءِ الخَلْقِ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الإِعَادَةِ[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾ [الحج: ١٠].

﴿لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، وَهُوَ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ شَاءَ تَصَرَّفَ فِي عَبْدِهِ فَحُكْمُهُ عَدْلٌ، وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ[2].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج: ٦٢].

﴿ٱلْعَلِيُّ﴾: العَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

﴿ٱلْكَبِيرُ﴾: العَظِيمُ ٱلَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ[3].

---

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٣٦٦)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٣٦٨)

(٣) معالم التنزيل (ج٥/ص٣٩٧)

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ بِالوَحْيِ عَيَانًا، ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ وَهُوَ الَّذِي تَكُونُ نُبُوَّتُهُ إِلْهَامًا أَوْ مَنَامًا، وَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٨٠﴾ [المؤمنون: ٨٠].

أَيْ: تَدْبِيرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ. ثُمَّ قَالَ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ مَا تَرَوْنَ مِنْ صُنْعِهِ فَتَعْتَبِرُونَ[2].

---

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٣٩٣)

(٢) معالم التنزيل (ج٥/ص٤٢٥)

سُورَةُ المُؤْمِنُون

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ أَيْ: مِنْ شَرِيكٍ، ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ أَيْ: تَفَرَّدَ بِمَا خَلَقَهُ فَلَمْ يَرْضَ أَنْ يُضَافَ خَلْقُهُ وَإِنْعَامُهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمَنَعَ الإِلَهَ الآخَرَ مِنَ الٱسْتِيلَاءِ عَلَى مَا خَلَقَ، ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أَيْ: طَلَبَ بَعْضُهُمْ مُغَالَبَةَ بَعْضٍ كَفِعْلِ مُلُوكِ الدُّنْيَا فِيمَا بَيْنَهُمْ[1].

---

(١) معالم التنزيل (ج٥/ص٤٢٧)

سُورَةُ النُّورِ

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ، فَهُمْ بِنُورِهِ إِلَى الحَقِّ يَهْتَدُونَ، وَبِهُدَاهُ مِنَ الضَّلَالَةِ يَنْجُونَ.

وَقَالَ الضَّحَّاكُ: مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يُقَالُ: نَوَّرَ السَّمَاءَ بِالمَلَائِكَةِ، وَنَوَّرَ الأَرْضَ بِالأَنْبِيَاءِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مُدَبِّرُ الأُمُورِ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ.

وَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَالحَسَنُ، وَأَبُو العَالِيَةِ: مُزَيِّنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، زَيَّنَ السَّمَاءَ بِالشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَالنُّجومِ، وَزَيَّنَ الأَرضَ بِالأَنْبِياءِ وَالعُلماءِ وَالمُؤمِنينَ.

وَيقال: بالنّباتِ وَالأَشجارِ.

وَقِيلَ: مَعْناهُ: الأَنْوَارُ كُلُّهَا مِنْهُ، كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ رَحْمَةٌ، أَيْ: مِنْهُ الرَّحْمَةُ[1].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ [النور: ٤٤].

يَعْنِي: دَلَالَةً لِأَهْلِ العُقُولِ وَالبَصَائِرِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ[2].

---

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٤٥)

(٢) معالم التنزيل (ج٦/ص١٠٧)

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ [الشعراء: ٥].

﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾ وَعْظٍ وَتَذْكِيرٍ، ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ أَيْ: مُحْدَثٍ إِنْزَالُهُ، فَهُوَ مُحْدَثٌ فِي التَّنْزِيلِ(١).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً﴾ [الشعراء: ٧-٨].

﴿لَأٓيَةً﴾: دَلَالَةً عَلَى وُجُودِي وَتَوْحِيدِي وَكَمَالِ قُدْرَتِي(٢).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣﴾ [الشعراء: ٢٣].

يَقُولُ: أَيُّ شَيْءٍ رَبُّ العَالَمِينَ ٱلَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُهُ إِلَيَّ؟ يَسْتَوْصِفُهُ إِلَهَهُ ٱلَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ بِـ«مَا؟». وَهُوَ سُؤَالٌ عَنْ جِنْسِ الشَّيْءِ، وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الجِنْسِيَّةِ، فَأَجَابَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذِكْرِ أَفْعَالِهِ ٱلَّتِي يَعْجُزُ الخَلْقُ عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا(٣).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٢٣].

---

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٥٤)
(٢) معالم التنزيل (ج٦/ص٥٤)
(٣) معالم التنزيل (ج٦/ص١١١)

أَضَافَ المَرَضَ إِلَى نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ المَرَضُ وَالشِّفَاءُ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ، ٱسْتِعْمَالًا لِحُسْنِ الأَدَبِ كَمَا قَالَ الخَضِرُ: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾[الكهف: ٧٩]، وَقَالَ: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾[الكهف: ٨٢].

سُورَةُ النَّمْل

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٠﴾ [النمل: ١٠].

﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ يُرِيدُ: إِذَا أَمَّنْتُهُمْ لَا يَخَافُونَ، أَمَّا الخَوْفُ الَّذِي هُوَ شَرْطُ الْإِيمَانِ فَلَا يُفَارِقُهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ**[1]»[2].

(١) البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١١٠٨)

(٢) معالم التنزيل (ج٦/ص١٤٦)

سُورَةُ القَصَص

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨].

﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أَيْ: إِلَّا هُوَ.

وَقِيلَ: إِلَّا مُلْكَهُ.

قَالَ أَبُو العَالِيَةِ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ[1].

---

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٢٢٨)

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ٣].

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ فِي قَوْلِهِمْ: «آمَنَّا»، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ قَبْلَ الٱخْتِبَارِ. وَمَعْنَى الآيَةِ: فَلَيُظْهِرَنَّ ٱللَّهُ الصَّادِقِينَ مِنَ الكَاذِبِينَ حَتَّى يُوجِدَ مَعْلُومَهُ[1].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٤﴾ [العنكبوت: ٤٤].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ فِي خَلْقِهَا ﴿لَأٓيَةً﴾ لِدَلَالَةً ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى قُدْرَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ[2].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

بِالنَّصْرِ وَالمَعُونَةِ فِي دُنْيَاهُمْ، وَبِالثَّوَابِ وَالمَغْفِرَةِ فِي عُقْبَاهُمْ[3].

---

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٢٣٢)

(٢) معالم التنزيل (ج٦/ص٢٤٤)

(٣) معالم التنزيل (ج٦/ص٢٥٦)

سُورَةُ الرُّوم

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم: ٤].

أَيْ: مِنْ قَبْلِ دَوْلَةِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ وَمِنْ بَعْدِهَا، فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ كَانَ لَهُمُ الغَلَبَةُ فَهُوَ بأمر ٱللَّهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ[١].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم: ٣٠].

﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾: دِينَ اللَّهِ، وَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الإِغْرَاءِ، أَيْ: إِلْزَمْ فِطْرَةَ اللَّهِ ﴿ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا﴾ أَيْ: خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَكُلُّ مَوْلُودٍ فِي العَالَمِ عَلَى ذَلِكَ الإقرار، وهو الحَنِيفِيَّةُ الَّتِي وَقَعَتِ الخِلْقَةُ عَلَيْهَا وَإِنْ عُبِدَ غَيْرُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٨٧﴾[الزخرف: ٨٧]، وَقَالُوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[الزمر: ٣]، وَلَكِنْ لَا عِبْرَةَ بِالإِيمَانِ الفِطْرِيِّ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ الإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ المَأْمُورُ بِهِ المُكْتَسَبُ بِالإِرَادَةِ وَالفِعْلِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: «**فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ**»[٢]؟ فَهُوَ مَعَ وُجُودِ الإِيمَانِ الفِطْرِيِّ فِيهِ مَحْكُومٌ لَهُ بِحُكْمِ أَبَوَيْهِ الكَافِرَيْنِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ**[٣]»[٤].

---

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٢٦١)

(٢) البخاري (١٣٥٨) ومسلم (٢٦٥٨)

(٣) مسلم (٢٨٦٥)

(٤) معالم التنزيل (ج٦/ص٢٦٩)

سُورَةُ لُقْمَان

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

فِي الآيَةِ ٱخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ يُكْتَبُ بِهَا كَلَامُ اللَّهِ ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾[1].

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٢٩٢)

سُورَةُ السَّجْدَةِ

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة: ٥].

قَوْلُهُ: ﴿إِلَيْهِ﴾ أَيْ: إِلَى اللَّهِ. وَقِيلَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: أَيْ: إِلَى مَكَانِ المَلَكِ ٱلَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَعْرُجَ إِلَيْهِ[١].

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٣٠٠) قال الشيخ مجير الدين العليمي: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يصعد ﴿إِلَيْهِ﴾، المعني: ينزل الملك بالوحي من السماء إلى الأرض، ثم يرجع إلى مقره منها. (ج٥/ ص٣٢١)

سُورَةُ الأَحْزَاب

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١].

أَيْ: دُمْ عَلَى التَّقْوَى، كَالرَّجُلِ يَقُولُ لِغَيْرِهِ وَهُوَ قَائِمٌ: قُمْ هَا هُنَا، أَيِ: ٱثْبُتْ قَائِمًا.

وَقِيلَ: الخِطَابُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَالمُرَادُ بِهِ الأُمَّةُ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

مَعْنَى الأَذَى: هُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَٱرْتِكَابُ مَعَاصِيهِ، ذَكَرَهُ عَلَى مَا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَاللَّهُ عَجَّلَ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَلْحَقَهُ أَذًى مِنْ أَحَدٍ.

وَإِيذَاءُ الرَّسُولِ: قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَنَّهُ شُجَّ فِي وَجْهِهِ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَقِيلَ: شَاعِرٌ، سَاحِرٌ، مُعَلَّمٌ، مَجْنُونٌ[٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٣١٢)

(٢) معالم التنزيل (ج٦/ص٣٧٦)

سُورَةُ سَبَأ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾ [سبأ: ٢٤].

لَيْسَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ الشَّكِّ، وَلَكِنْ عَلَى جِهَةِ الْإِنْصَافِ فِي الْحُجَاجِ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِلْآخَرِ: أَحَدُنَا كَاذِبٌ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ وَصَاحِبَهُ كَاذِبٌ.

وَالمَعْنَى: مَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ، بَلْ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ مُهْتَدٍ وَالآخَرُ ضَالٌّ، فَالنَّبِيُّ ﷺ وَمَنِ ٱتَّبَعَهُ عَلَى الهُدَى، وَمَنْ خَالَفَهُ فِي ضَلَالٍ، فَكَذَّبَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَرِّحَ بِالتَّكْذِيبِ[1].

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٣٩٩)

سُورَةُ فَاطِر

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ٢٤].

عَنْ قَتَادَةَ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ أَيْ: يَقْبَلُ اللَّهُ الكَلِمَ الطَّيِّبَ[١].

(١) معالم التنزيل (ج٦/ص٤١٥)

سُورَةُ يس

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ [يس: ٧١].

تَوَلَّيْنَا خَلْقَهُ بِإِبْدَاعِنَا مِنْ غَيْرِ إِعَانَةِ أَحَدٍ[١].

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٢٧)

سُورَةُ الصَّافَّات

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾[الصافات: ٩٩].

أَيْ: مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي، وَالمَعْنَى: أَهْجُرُ دَارَ الكُفْرِ وَأَذْهَبُ إِلَى مَرْضَاةِ رَبِّي[١].

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٤٦)

سُورَةُ الزُّمَر

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ[١] وَالسُّدِّيُّ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ﴾ المُؤْمِنِينَ الكُفْرَ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[الحجر: ٤٢]، فَيَكُونُ عَامًّا فِي اللَّفْظِ خَاصًّا فِي المَعْنَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[الإنسان: ٦]، يُرِيدُ: بَعْضَ العِبَادِ.

وَأَجْرَاهُ قَوْمٌ عَلَى العُمُومِ، وَقَالُوا: لَا يَرْضَى لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ الكُفْرَ، وَمَعْنَى الآيَةِ: لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ قَتَادَةَ، وَهُوَ قَوْلُ السَّلَفِ. قَالُوا: كُفْرُ الكَافِرِ غَيْرُ مَرْضِيٍّ لِلَّهِ ﷻ وَإِنْ كَانَ بِإِرَادَتِهِ[٢].

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

قَالَ الحَسَنُ: قَصَّرْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ[٣].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: فِي أَمْرِ اللَّهِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فِي حَقِّ اللَّهِ.

وَقِيلَ: ضَيَّعْتُ فِي ذَاتِ اللَّهِ.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (ج١٠/ص٣٢٤٨)

(٢) معالم التنزيل (ج٧/ص١٠٩)

(٣) نقله الشيخ مجير الدين العليمي وأقره. (ج٦/ص٨٣)

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: قَصَّرْتُ فِي الجَانِبِ ٱلَّذِي يُؤَدِّي إِلَى رِضَى اللَّهِ، وَالعَرَبُ تُسَمِّي الجَنْبَ جَانِبًا[1].

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص١٢٩)

سُورَةُ غَافِرٍ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾ [غافر: ٥٧].

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: لَا يَسْتَدِلُّونَ بِذَلِكَ عَلَى تَوْحِيدِ خَالِقِهَا[1].

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص١٥٣)

سُورَةُ الشُّورَى

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١].

«مِثْلِ» صِلَةٌ، أَيْ: لَيْسَ هُوَ كَشَيْءٍ، فَأَدْخَلَ المِثْلَ لِلتَّوْكِيدِ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وَقِيلَ: الكَافُ صِلَةٌ، مَجَازُهُ: لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ(١).

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢].

يَعْنِي: «شَرَائِعَ الإِيمَانِ وَمَعَالِمَهُ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ: ﴿ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ فِي هَذَا المَوْضِعِ: الصَّلَاةُ، وَدَلِيلُهُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وَأَهْلُ الأُصُولِ عَلَى أَنَّ الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ قَبْلَ الوَحْيِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْبُدُ اللَّهَ قَبْلَ الوَحْيِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُ شَرَائِعُ دِينِهِ(٢).

---

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص١٨٦)

(٢) معالم التنزيل (ج٧/ص٢٠١)

سُورَةُ الزُّخْرُف

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزخرف: ٢٠].

أَيْ: وَإِنَّمَا لَمْ يُعَجِّلْ عُقُوبَتَنَا عَلَى عِبَادَتِنَا إِيَّاهَا لِرِضَاهُ مِنَّا بِعِبَادَتِهَا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فِيمَا يَقُولُونَ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ مَا هُمْ إِلَّا كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَضِيَ مِنَّا بِعِبَادَتِهَا[١].

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٢٠٩)

سُورَةُ مُحَمَّد

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

قِيلَ: الخِطَابُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَالمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: فَٱثْبُتْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الحُسَيْنُ بْنُ الفَضْلِ: فَٱزْدَدْ عِلْمًا عَلَى عِلْمِكَ.

وَقَالَ أَبُو العَالِيَةِ وَٱبْنُ عُيَيْنَةَ: هُوَ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ، مَعْنَاهُ: إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ فَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَفْزَعَ عِنْدَ قِيَامِهَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ.

وَقِيلَ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: أَنَّ المَمَالِكَ تَبْطُلُ عِنْدَ قِيَامِهَا، فَلَا مُلْكَ وَلَا حُكْمَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ.

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾: أُمِرَ بِالٱسْتِغْفَارِ - مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ - لِتَسْتَنَّ بِهِ أُمَّتُهُ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾: وَلَنُعَامِلَنَّكُمْ مُعَامَلَةَ المُخْتَبِرِ بِأَنْ نَأْمُرَكُمْ بِالجِهَادِ وَالقِتَالِ، ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أَيْ: عِلْمَ الوُجُودِ، يُرِيدُ: حَتَّى يَتَبَيَّنَ المُجَاهِدُ وَالصَّابِرُ عَلَى دِينِهِ مِنْ غَيْرِهِ[٢].

---

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٢٨٥)

(٢) معالم التنزيل (ج٧/ص٢٨٩)

سُورَةُ الفَتْحِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] [الفتح: ١٠].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ بِالوَفَاءِ بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الخَيْرِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ.

وَقَالَ الكَلْبِيُّ: نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الهِدَايَةِ فَوْقَ مَا صَنَعُوا مِنَ البَيْعَةِ[2].

(١) قال العليمي: أي: حوله وقوته فوق حولهم وقوتهم. (ج٦/ص٣٣٨)

(٢) معالم التنزيل (ج٧/ص٣٠٠)

سُورَةُ الحُجُرَات

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ صَدَّقْنَا.

﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ ٱنْقَدْنَا وَٱسْتَسْلَمْنَا مَخَافَةَ القَتْلِ وَالسَّبْيِ.

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ التَّصْدِيقُ بِالقَلْبِ، وَأَنَّ الإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ وَإِظْهَارِ شَرَائِعِهِ بِالأَبْدَانِ لَا يَكُونُ إِيمَانًا دُونَ التَّصْدِيقِ بِالقَلْبِ وَالإِخْلَاصِ[1].

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٣٥٠)

سُورَةُ الذَّارِيَات

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

قَالَ الكَلْبِيُّ وَالضَّحَّاكُ وَسُفْيَانُ: هَذَا خَاصٌّ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ مِنَ الفَرِيقَيْنِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ: «وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْإِنْسَ مِنَ المُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ».

ثُمَّ قَالَ فِي أُخْرَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «وَمَا خَلَقْتُ السُّعَدَاءَ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ إِلَّا لِعِبَادَتِي وَالأَشْقِيَاءَ مِنْهُمْ إِلَّا لِمَعْصِيَتِي».

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: هُوَ عَلَى مَا جُبِلُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أَيْ: إِلَّا لِآمُرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُونِي وَأَدْعُوَهُمْ إِلَى عِبَادَتِي.

يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِلَّا لِيَعْرِفُونِي.

وَهَذَا أَحْسَنُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لَمْ يُعْرَفْ وُجُودُهُ وَتَوْحِيدُهُ.

دَلِيلُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: إِلَّا لِيَخْضَعُوا إِلَيَّ وَيَتَذَلَّلُوا، وَمَعْنَى العِبَادَةِ فِي اللُّغَةِ: التَّذَلُّلُ وَالِانْقِيَادُ، فَكُلُّ مَخْلُوقٍ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ خَاضِعٌ لِقَضَاءِ اللَّهِ، مُتَذَلِّلٌ لِمَشِيئَتِهِ، لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ لِنَفْسِهِ خُرُوجًا عَمَّا خُلِقَ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾: إِلَّا لِيُوَحِّدُونِي، فَأَمَّا المُؤْمِنُ فَيُوَحِّدُهُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَأَمَّا الكَافِرُ فَيُوَحِّدُهُ فِي الشِّدَّةِ وَالبَلَاءِ دُونَ النِّعْمَةِ وَالرَّخَاءِ، بَيَانُهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥][١].

---

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٣٨١)

سُورَةُ الطُّورِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور: ٣٥].

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: مِنْ غَيْرِ رَبٍّ؟! وَمَعْنَاهُ: أَخُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ خَلَقَهُمْ فَوُجِدُوا بِلَا خَالِقٍ؟! وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ؛ لِأَنَّ تَعَلُّقَ الخَلْقِ بِالخَالِقِ مِنْ ضَرُورَةِ الْٱسْمِ، فَإِنْ أَنْكَرُوا الخَالِقَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُوجَدُوا بِلَا خَالِقٍ.

﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ لِأَنْفُسِهِمْ؟! وَذَلِكَ فِي البُطْلَانِ أَشَدُّ؛ لِأَنَّ مَا لَا وُجُودَ لَهُ كَيْفَ يَخْلُقُ؟!

فَإِذَا بَطَلَ الوَجْهَانِ قَامَتِ الحُجَّةُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ لَهُمْ خَالِقًا، فَلْيُؤْمِنُوا بِهِ(١).

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨].

﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أَيْ: بِمَرْأًى مِنَّا.

قَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ: نَرَى مَا يُعْمَلُ بِكَ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: إِنَّكَ بِحَيْثُ نَرَاكَ وَنَحْفَظُكَ، فَلَا يَصِلُونَ إِلَى مَكْرُوهِكَ(٢).

---

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٣٩٢)

(٢) معالم التنزيل (ج٧/ص٣٩٤)

سُورَةُ القَمَرِ

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

أَيْ: بِمَرْأًى مِنَّا.

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: بِحِفْظِنَا. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْمُوَدَّعِ: «عَيْنُ اللَّهِ عَلَيْكَ».

وَقَالَ سُفْيَانُ: بِأَمْرِنَا[1].

﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩].

أَيْ: مَا خَلَقْنَاهُ فَمَقْدُورٌ وَمَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ.

قَالَ الْحَسَنُ: قَدَّرَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ قَدَرَهُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ[2].

---

(١) معالم التنزيل (ج٧/ص٤٢٩)

(٢) معالم التنزيل (ج٧/ص٤٣٥)

سُورَةُ الحَدِيدِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْأَخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

يَعْنِي: هُوَ الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ بِلَا ٱبْتِدَاءٍ، **كَانَ هُوَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَوْجُودًا**، وَالآخِرُ بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ، بِلَا ٱنْتِهَاءٍ، تَفْنَى الأَشْيَاءُ وَيَبْقَى هُوَ.

وَالظَّاهِرُ: الغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

وَالبَاطِنُ العَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

هَذَا مَعْنَى قَوْلِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ(١).

---

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص٣١)

سُورَةُ المُجَادِلَة

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

أَثْبَتَ التَّصْدِيقَ فِي قُلُوبِهِمْ فَهِيَ مُوقِنَةٌ مُخْلِصَةٌ.

وَقِيلَ: حَكَمَ لَهُمْ بِالإِيمَانِ، فَذَكَرَ القُلُوبَ لِأَنَّهَا مَوْضِعُهُ[1].

---

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص٦٣)

سُورَةُ التَّغَابُن

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢].

جُملةُ القَولِ فيهِ: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الكَافِرَ وَكُفْرَهُ فِعْلًا لَهُ وَكَسْبًا، وَخَلَقَ المُؤْمِنَ وَإِيمَانَهُ فِعْلًا لَهُ وَكَسْبًا، فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنَ الفَرِيقَيْنِ كَسْبٌ وَٱخْتِيَارٌ وَكَسْبُهُ وَٱخْتِيَارُهُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ.

فَالمُؤْمِنُ بَعْدَ خَلْقِ ٱللَّهِ إِيَّاهُ يَخْتَارُ الإِيمَانَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ وَعَلِمَهُ مِنْهُ، وَالكَافِرُ بَعْدَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ يَخْتَارُ الكُفْرَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ وَعَلِمَهُ مِنْهُ.

وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مَنْ سَلَكَهُ أَصَابَ الحَقَّ وَسَلِمَ مِنَ الجَبْرِ وَالقَدَرِ[١].

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بِإِرَادَتِهِ وَقَضَائِهِ، ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ فَيُصَدِّقْ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ يُوَفِّقْهُ لِلْيَقِينِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ فَيُسَلِّمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ[٢].

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص١٤٠)

(٢) معالم التنزيل (ج٨/ص١٤٢)

سُورَةُ القَلَمِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٤٢﴾ [القلم: ٤٢].

قِيلَ: ﴿عَن سَاقٖ﴾: عَنْ أَمْرٍ فَضِيعٍ شَدِيدٍ.

قَال ٱبْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ أَشَدُّ سَاعَةٍ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾: عَنْ شِدَّةِ الأَمْرِ.

وَقَالَ ٱبْنُ قُتَيْبَةَ: تَقُولُ العَرَبُ لِلرَّجُلِ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الجِدِّ وَمُقَاسَاةِ الشِّدَّةِ: «شَمَّرَ عَنْ سَاقِهِ».

وَيُقَالُ إِذَا ٱشْتَدَّ الأَمْرُ فِي الحَرْبِ: كَشَفَتِ الحَرْبُ عَنْ سَاقٍ[1].

---

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص١٩٨)

سُورَةُ المَعَارِجِ

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٣ – ٤].

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿إِلَيْهِ﴾ أَيْ: إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مِنْ سِنِيِّ الدُّنْيَا لَوْ صَعَدَ غَيْرُ المَلَكِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَصْعَدُ مُنْتَهَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْفَلِ الأَرْضِ السَّابِعَةِ إِلَى مُنْتَهَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ[1].

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص٢٢٠) قال الشيخ مجير الدين العليمي: تعرج الملائكة الحفظة بأعمال بني آدم والروح هو جبريل عليه السلام إليه إلى محل قربته وكرامته وهو السماء. (ج٧/ص١٥٦)

سُورَةُ القِيَامَة

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ النَّاسِ: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عِيَانًا بِلَا حِجَابٍ.

قَالَ الحَسَنُ: تَنْظُرُ إِلَى الخَالِقِ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الخَالِقِ[1].

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص٢٨٤)

سُورَةُ التَّكْوِير

❁ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير: ٢٩].

أَعْلَمَهُمْ أَنَّ المَشِيئَةَ فِي التَّوْفِيقِ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ.

وَفِيهِ إِعْلَامٌ أَنَّ أَحَدًا لَا يَعْمَلُ خَيْرًا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا بِخِذْلَانِهِ[١].

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص٣٥١)

سُورَةُ الفَجْر

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢].

قَالَ الحَسَنُ: جَاءَ أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ[١].

(١) معالم التنزيل (ج٨/ص٤٢٢)

سُورَةُ الأَعْلَى

۞ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾[1] [الأعلى: ١].

قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: نَزِّهْ رَبَّكَ الأَعْلَى عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ المُلْحِدُونَ[2].

تمت

(١) قال الشيخ مجير الدين العليمي: الأعلى عن النقائص. (ج٧/ ص٣٣٩)

(٢) معالم التنزيل (ج٨/ص٣٩٩)


دار الإمام ابن عرفة
تونس